أهميـــــة علـــم الاجـــتـــمـاع الـــديـــنـــي

محمد لفته

علاقة الدين بالمجتمع.. علاقة اجتماعية حيوية يجب ان تدرس وتبحث وفق منظور علمي ذلك لما لها من مكانة فاعلة ومنفعلة في منظومة المجتمع ومفاصله.. وبخاصة في الدول العربية.. ولهذا خصص علماء الاجتماع الغربيون علم ال

اجتماع الديني يقوم بتحليل الظاهرة الدينية وتركيبها من جديد من أجل وضع الدين في مكانه المناسب كعلاقة روحية بالفرد لها استقلاليتها بعيداً عن التوظيفات الايديولوجية والسياسية والثقافية على عكس التوظيف الديني والسياسي للإسلام كأيديولوجية في حالة صراع على الهوية والأصالة مع الحداثة..

ان علم اجتماع الديني ولد من رحم تساؤل علم الاجتماع حول العصرية، والغريب او الطري ف ا

ن من ساهم في تطوير هذا العلم في اوروبا.. هي الاوساط الدينية المسيحية، كما أكد ذلك (جان بول وليم) في كتابه (الاديان في علم الاجتماع).. حتى ظهرت تخصصات في (علم اجتماع الكاثوليكية) و (علم اجتماع البروتستانتية).

إلاّ ان من المؤسف ان هذا العلم يمنع من التدريس في معظم الجامعات العربية.. وذلك باعتباره مادة محظورة وخطاً احمر لا يمكن تجاوزه باي شكل من الاشكال.. والجامعات العراقية حالها حال بقية الجامعات العربية في وقت تشكل فيه التنوعات الدينية والطائفية والعرقية احد اهم الازمات الرئيسية في بناء نظام سياسي موحد يستوعب كل تلك التعددية الاجتماعية للعراق دونما تقسيم.

ان ملاحظة مدى تأثير الدين وتأثره بالمجتمع وعلاقته بالمؤسسات الاجتماعية الاخرى ودراسة التغييرات التاريخية والمعاصرة التي تطرأ عليه هو أحد اهداف علم الاجتماع الديني الذي يضع بأيدينا مفاتيح الظاهرة الدينية منطلقا من مبدأ.. لا يمكن البحث في الدين خارج الأطر الاجتماعية والنفسية والتاريخية للإنسان.. فالدين كواقع اجتماعي، يتغير عن اساسه الاعتقادي (فالإسلام الواحد عقائدياً هو ليس كذلك سوسيولوجيا، ولا يكفينا الكلام على اسلام عربي وغير عربي، اذ هناك تنوع سوسيولوجي للإسلام نفسه، كممارسة لدى العرب انفسهم، وبين المسلمين غير العرب في اسيا وافريقيا، واوروبا والامريكتين) كما اكد ذلك أ.د. خليل أحمد خليل.. وما الانقسامات والنزاعات الحاصلة داخل الدين الواحد ليس بسبب الاختلاف الاعتقادي.. وانما ناتج من جملة التناقضات السياسية والاجتماعية والاقتصادية.. ذلك ما اكده (حليم بركات) في بحثه (المجتمع العربي في القرن العشرين). إلا ان عالم الاجتماع (انطونيو غرامشي) لاحظ ايضاً (ان كل دين هو في الواقع عديد من الاديان المختلفة والمتناقضة غالباً: فهنالك كاثوليكية للفلاحين وكاثوليكية للبرجوازية الصغيرة وعمال المدن وكاثوليكية للمرأة وكاثوليكية للمثقفين).

وواضح من هذا ان ديناميكية المجتمع وتفرعاته المختلفة تنعكس بشكل او بآخر على بنية الدين وبالتالي فان المجتمع هو الذي ينتج الظاهرة الدينية حتى ولو بصيغة افراد.. هم في الحقيقة عبروا عن تحول اجتماعي حتمي مرتقب.

ان تجريد الدين من جذوره الاجتماعية وتطويقه باسلاك شائكة من (التابو) ومحاربة البحوث والدراسات العلمية التي تحلله او تنقده، قاد الى توظيفات سياسية وانتهازية ونفعية من قبل انظمة حاكمة ورجال دين من اجل استغلال وتبرير سلطات قمعية ومؤسسات وحركات متطرفة اصولياً.. ان مواجهة هذه الحركات الراديكالية ليس بتكفيرهم او تجهيلهم بفهم الاسلام فهؤلاء لم ينطلقو من فراغ ديني.. ان المواجهة تبدأ من استقصاء وتغيير الظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والتي جعلتهم يلوذون بالدين ويوظفونه بهذا الاتجاه الجذري عن الحياة العصرية.

ان تحييد الدين وتخصصه بالجانب الروحي للأفراد واستقلاله كالعوامل الاخرى مثل الاقتصاد والفن والسياسة والعلم.. تجعلنا نواجه مشاكل اجتماعية عالقة كالالتزام بحقوق الانسان والمساواة بين الرجل والمرأة والتعددية والحرية الدينية والعلمانية والحرية الفكرية.. الخ

ولقد كتب عن هذا الموضوع بحوث كثيرة إلا انها ظلت محصورة في الوسط الثقافي وعلى المستوى النظري فقط من دون ان يشاع في الاوساط الاكاديمية .. لذا فمن الضروري ادخال علم الاجتماع الديني ضمن مناهج علم الاجتماع العام وتدريسه بصورة علمية كبقية العلوم الأخرى.

ولست اعلم فيما اذا كانت هذه الدعوة مكررة ام لا إلا انني اعتقد ان التأكيد عليها بات من الضروريات لكتابة بحوث تدرس وتعالج الظاهرة الدينية في المجتمع العراقي خاصة والعربي عامة.

صحيفة القارئ

باسم عبد الحميد حمودي

في عام ١٩٥٤ كان عدد الصحف العراقية المستقلة المرموقة قليلا، فهناك "البلاد" و "الحرية" و "الزمان" و "الاخبار"، وبرغم يسارية البلاد ويمينية الحرية وميل جريدة "اليقظة" المسائية الى حزب الاستقلال و "الراي العام" المسائية، الى اليسار لكن الجمع الصحفي كان يسعى الى خدمة القارئ وتيسير المعلومات امامه.

كانت صحيفة "الشعب" ليحيى قاسم وصحيفة "الحوادث" المسائية لعادل عوني هما الصحيفتان الوحيدتان تقريبا اللتان تعبران عن وجهة نظر الحكومة او تتطابقان تماما مع السياسة السعيدية وكانت "الشعب" جريدة مرموقة بسبب خبرة صاحبها وقدراته في الحصول على الاخبار لا ينافسه في ذلك الا الاستاذ صبيح الغافقي محرر المحليات في "الزمان" وصاحب جريدة "الحارس" الاسبوعية.

وكانت هذه الصحف تبتكر وسائل متعددة للحفاظ على العلاقة مع قارئها منها الريبورتاجات "التحقيقات" الحية والاهتمام بالرياضة وتخصيص صفحات ثقافية وعمل مسابقات.. الخ

احلى ما فعلته "الحرية" آنذاك انها خصصت صفحة لكتابات القراء الثقافية سمتها "القارئ"، اشرف عليها صحفي مرموق هو الاستاذ صالح سلمان الذي دفع الكتاب الشبان للاسهام في هذه الصفحة حيث جرت نقاشات حادة بينهم حول مفاهيم الشعر والقصة والمسرحية وكان من المسهمين في هذه النقاشات في صفحة "القارئ" السادة احمد فياض المفرجي واسعد محمد حبو (د. سعد الخفاجي) وموفق خضر وباسم حمودي وريسان سمير العسكري وسواهم.

اردت القول بعد كل هذا ان صفحة "مساهمات" يهمها تنشيط حساسية الكتابة عند القارئ الكريم والتعبير عن افكاره بكل حرية وفي أي اتجاه وان نشاط القارئ داخل الصحافة العراقية يمتد بعيداً الى منتصف القرن العشرين، اضافة الى ان هذه الصفحات صنعت كتابا وادباء يحتفظون بذكرى حميدة لمن اخذ بيدهم ويسر لهم امر النشر.

وجهة نظر

الإبـــداع والخلفيـــة الأكـــاديـمـيـــة

احمد جبار غرب

ان الخبرة الحياتية والوعي الثقافي والممارسة للقدرات الابداعية في عملية الخلق ضمن مجالات الفنون والآداب غير مقترنة بالحرفية الأكاديمية والسمة المنهجية في تناول أي موضوع كان.. ذلك ان الاحساس بالابداع والشعور المنسجم مع تلك الحالة لا ينبثق من ظروف اعتباطية عابرة انما هو قائم على تداخل ذاتي وموضوعي في النفس البشرية الخلاقة..

ان الكثير من رموز الثقافة في عصرنا الراهن قد تخطوا حاجز الاكاديمية عبر اعمالهم الانسانية الكبيرة واغلب هؤلاء قد نشأوا في محيط بائس واوضاع اجتماعية قاهرة.

ان الرواية والقصة واللحن الموسيقي والشعر والتأليف المسرحي وسائر الاشكال والاجناس الادبية الاخرى غير خاضعة للحرفية الاكاديمية او بمعنى آخر ان خالق تلك الاشكال ليس مشروطاً عليه ان يكون اكاديمياً بحتاً او اجتاز مرحلة دراسية تقليدية معينة وهذا لا يعني قطعياً انتفاء الحاجة الاكاديمية والاستغناء عنها في التقصي والمعرفة الانسانية.

إن العقول النابغة في شتى مراحل التأريخ الانساني قد استوعبت هذه الحقيقة وبرهنت على احالتها في حقب زمنية متباينة.. واذا كان التعليم خير رافد تستقي منه العقول غذاءها الروحي والانساني للتبصر والابصار، لكن من الاصناف ان اقول ان افق الابداع هو حالة شعورية مكتنزة داخل النفس البشرية الموهوبة وفي اعماقها ويمكن ان تتبلور وتنمو بأطراد اذا ما ادرك الانسان ضررة اظهارها بعد ان تتهيأ لها الظروف الموضوعية المناسبة وصبها في قالب متميز بحيث تأخذ مسارها وانطلاقها.

دعـــــوة الى الـــصـــحـــوة

احمد عبد الامير

لم تكن فترة مابعد ٢٠٠٣/٤/٩ سهلة على الشعب العراقي بكل مكوناته من مواطنين اعتياديين الى رجال دين وكذلك على السياسيين القائمين باعمال الدولة بعد سقوط النظام السابق . حيث اتسمت تلك الفترة بالفوضى والانفلات وغياب القانون وفسح المجال لكل من تسول له نفسه ان يعيث في الارض فسادا ان يمارس هواياته كما يشتهي ويريد بلا حسيب ولا رقيب ، صاحب هذا كله واكثر القرارات التي اعلنها السفير الامريكي (بريمر) بحل الجيش العراقي الذي كان له الاثر البالغ في انتشار الجريمة في جميع انحاء البلاد ، ناهيك عن غياب الحالات الانسانية بين افراد الشعب من قتل وهتك وتخريب ودمار للبنى التحتية للبلاد وما الى ذلك من ابشع الجرائم التي ارتكبت بحق الانسانية .

كل هذا واكثر صاحبه وقوف كل من ملأ قلبه بالحقد والضغينة والكراهية من اصدقاء وجيران العراق موقف المتفرج المتشفي بعدوه مبتعدين كل البعد عن مبادئ الاسلام وماجاء فيه وعن مبادئ الانسانية التي تجمع البشرية كلهم بما يمليه عليهم ضميرهم من حقوق الانسانية . وكثير هو الحديث في هذا المجال الا اننا لانريد ان نطيل الكلام فيه كما لانريد ان نعرض اسماء ومواقف اذ لايخفى على الكل ماحصل في تلك الفترة(المظلمة) ويكفينا القول هنا (حسبنا الله ونعم الوكيل) ليس ضعفا ولا قلة حيلة ولكنه ايمانا بالله ، وان كان غيرنا قد ظلم واقترف الاخطاء فما ذنبنا نحن ؟

نعود هنا الى بداية الحديث حيث استشعر العراقيون ان العالم باسره لم يمر بما يمرون به من سوء حال، حيث كان خروج الفرد من بيته غالبا ما يكون مصاحبا بالاحساس بعدم الرجوع اليه بنسبة كبيرة ، فكانت نظرة من يخرج من بيته متوجها الى عمله اشبه بنظرة مودع لاهله واستمرالوضع على هذا الحال لفترة ليست بالقليلة إلى ان ادركت الحكومة مدى خطورة الوضع وما سيؤول اليه في حال استمرار هذه الفوضى فكانت المبادرات حثيثة وساعية الى النهوض بواقع الحال من خلال اعداد قوات الامن التي كان لها الدور البارز في بسط بعض السيطرة بما متوفر من امكانات وطاقة وكذلك سعي الحكومة في تفعيل مشروع المصالحة الوطنية الذي تبناه رئيس الوزراء نوري المالكي والذي يعد خطوة كبيرة للم الشمل العراقي .

وهنا لابد من القول ان من واجبات تعزيز وتفعيل هذه الجوانب الايجابية يتطلب الشيء الكثير من جانب المواطن العراقي فالحكومة وحدها ومن دون مساندة الشعب لها لاتستطيع العمل وانجاز كل ماهو مطلوب منها لان المواطن هو محورالعملية التي تسعى الحكومة الى انجاحها والنهوض بها وهذا بحد ذاته يتطلب منه الاستمرار في مساندة الحكومة للارتقاء به الى ما يصبو اليه .وبالفعل كان رد ابناء الشعب واضحا وصريحا في مساعدة الحكومة والقوات العراقية في احلال الامن من خلال انخراطهم مع الحكومة في مشاريع الصحوة التي باتت تعم كل مناطق البلاد بعد ان تيقن الجميع ان كل من ادعى انه قد اتى من الخارج لمساعدة العراقيين لم يعمل الا لنفسه وللجهة التي بعثت به الى العراق تحقيقا للمصالح الشخصية والدولية على حساب العراق و ابنائه.

وفي ظل هذه الاجواء التي تشعل في نفوسنا الامل بالخروج من كل معطيات الازمة العراقية نطلب من القادة السياسيين الذين عول عليهم الشعب حين خرجوا من بيوتهم تحت اصوات المدافع ووابل الرصاص لكي ينتخبوا من يمثلهم في ادارة الدولة ان يجعلوا جل مافي فكرهم هو الشعب وابناء الشعب وتقديم التنازلات الشخصية والحزبية والطائفية التي من شأنها ان تعود بالنفع للمصلحة العامة إضافة الى شيء مهم الا وهو مراجعة كل القوانين والقرارات التي وضعت في فترة سقوط النظام والتي اتسمت جميعها بانها طارئة ومستعجلة واعادة صياغتها بما يتماشى مع المصلحة العامة . واخيرا ادعو في ختام حديثي الى صحوة النفس قبل صحوة المناطق التي تشهدها مدن العراق لان اساس الاصلاح هو اصلاح الذات ، ومن الله التوفيق.

غـــيـــاب

امل حاتم

الحزن:عباءة الفرح عندما يُطوى.
البعد:وقت يستريح قبل مجيء أصحابه.
النوم:عذرمن لايرى بنفسج هذا الثلج.
الذكاء:فهم معنى بقاءالغيب كنزَ الآلهة.
الحب:وصال الزرقة بين البحر والسماء.
السعادة:فرضية دائمابلا برهان.
الموت:تميمةُ ما سيأتي
الذين
الذين دخلوا أمس الى اللغة أخرجتهم حرمة المضارع
الذين أنكروا حياء الشجر جرحوا الظل
الذين اعترفوا بذكاء الملأ نزعوا عبقرية الفراغ من المفكرة
الذين أولموا عليك البكاءأيتها الأرض نسوأن ترابك يحضن جثة الحكاية

كيف لي أن أترك؟
قمرا في عزلة،
وليلك يامدينتي
بدوي الهوى؟
غياب
لقدومك أيها الأزرق رائحة الغياب
لقدومك أيها الأزرق سنعلق وهج النشيد
أيقونةٍ فوق قُبّة وقتنا الأخضر
ونمددُ ويلنا بدمٍ
يهدرفي نهر الفجيعة الكابية
. نرجس السفر
أبيضُ زاخر...أصفرخجولْ
وأخضربلون النهارفي عينيها
نرجس أمي
حين حملته الدعاءَ
والرضا
وغصةً منداةً ببكاءٍ من فرح

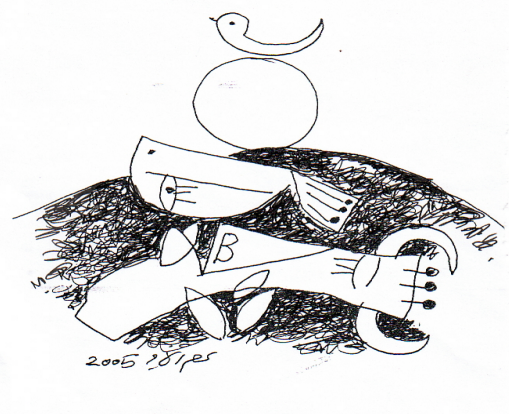

كوابيس

بغداد / غالي العطواني

سليمى عجيبات الليالي..
سليمى اتوسد السهد..
اتسلق جدران الوسن..
كي انام..
اريد ان انام.. اريد ان انام.
سليمى اتوسل للموت..
لا يشربني قبيل الفجر..
عسى ان انام..
حتى انام...
افترش دجلة الخير..
واستلقي..
حتى انام..
اتلحف الفرات..
اشم دفئه..
سليمى رفقاً بنعسان..
اوصيهم..
ان تكون ايامي بلا ليال ..
كي لا انام

انا وسجائري

هبة صلاح محمد علي

دخان دخان.. يتوارى خلفه
جسد يتصدع فيه الحرمان
لم يعد لي قلب
لم يعد لي حلم
لم يعد لي قرار
تقف الساعات، تتحجر الثواني
ينكسر صدى الصوت
فيعود مرة اخرى خلف ثانية ضائعة
بلدي يحترق خلف دخان
لا يسمع فيه سوى حشرجات الموت
وصراخ طفل تبدو عليه ملامح الضياع
رخام من حولي يحترق
الارض تنشق وتستنزف الموتى
يعود القمر بدرا
عله يسترجع الامنيات المفقودة
في حدود اللانهاية
عالم تكاد تتمزق اوراقه ووجوداته
التي تحتويه منذ الازل
منذ ولادة الخوف
علني ما زلت ابحث عن ورقة التوت
التي لم تسقط .. لكن مشكلتي
ان كل الاوراق تساقطت
فلم يعد هناك ما تسقطه رياح الياس
حين تندفع
وتجرف ربيع ايام الصبا
دخان.. دخان
تمتد اليد البيضاء
يملؤها الخوف
تحاول استرجاع زمن مضى
تتشابك محاولة الخلاص من بعضها
خوف
موت
لم تحدث ولادة
يبدو ان كل شيء سينهار..
لكن..
دخان .. دخان
واشتاق لك، اشتاق لقطتي
واشتاق للبيت،
ولكن ماذا ننتظر.. لم نعد نبصر شيئا
فكلها تتوارى خلف دخان، يذهب
فيعود دخانا مرة اخرى..
الى اين..!
اني احرق سيجارتي..

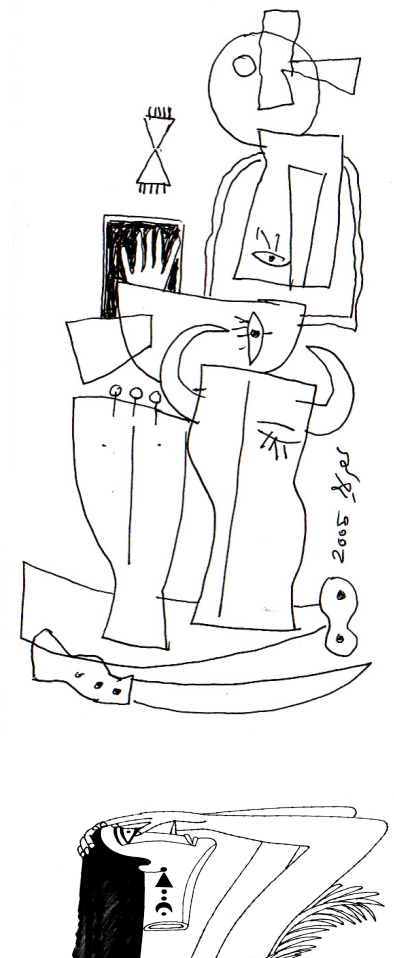

حصاد الذكريات

جلوب محسن

يا فؤادي كيف يخضَر النبات
فوق أرض من عذاب الذكريات
انما عمري خيوط نسجتها الحسرات
كيف ضاع العمر
مني في ليال مظلمات
كلما مر زمان
قلت ان السعد آت
كذب الدهر وما زلت رهين الامنيات
فكأني قد ولدت
توأما والنائبات
غرد البلبل يوما
بجميل الاغنيات
قلت يا بلبل غرد
بالاغاني المؤلمات
ان لي قلبا كئيبا لم يذق طيب الحياة